المبحث السادس

الفرق اليهودية

تشعبت اليهود إلى أكثر من فرقة وجماعة منذ عهد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لأنهم لم يجتمعوا على أمر.. يقول سبحانه ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

يقول الرازي: «**إنه تعالى فرق بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة لأنهم كانوا من اثنى عشر رجلًا من أولاد يعقوب فقطعهم فرقًا وميز بعضهم عن بعض**»(١).

ويبدو أن هذا التفرق لم يبق على هذا العدد بل زاد مع الأيام وبلغت فرقهم كما قال ﷺ «**إحدى وسبعين فرقة**»(٢).

وهذه الفرق بينها من الاختلاف في الأصول والفروع من الفروق ما يوحي بأن كل فرقة لها دين مستقل عن الأخرى، وإذا كانوا في الظاهر يحسبهم المسلمون على قلب رجل واحد إلا أنهم متفرقون.. يقول سبحانه ﴿لَا

---

(١) التفسير الكبير (٨/ ٣٥).

(٢) نص الحديث: عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**» رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. انظر مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع ص (٤٩ ـ ٥٠) د/ ناصر العقل ـ دار الوطن ـ الرياض.

﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر :١٤] أي أن قلوبهم شتى جمع شتيت أي متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحنًا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم(١).

وقد اجتهد علماء الفرق والأديان في رصد الافتراق لدى اليهود قديمًا وحديثًا، وكان من الفرق التي تحدثوا عنها الفرق الآتية:

ولاً: الفريسيون أو الربانيون:

كلمة فريسيون مشتقة من كلمة «**فروشيم**» العبرية أي «**المفروزين**» أي الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه وأصبحوا لعلمهم وورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة من الصفوة المختارة(٢).

وهذه الفرقة تعد من أكثر الفرق اليهودية وأكثرها عددًا، وهم يرون أنهم على الحق وأن ما عداهم على الباطل، وتتمثل مبادؤهم في:

[١] أن التوراة قديمة وأن الأسفار الخمسة موجودة منذ الأزل.

[٢] أن الشريعة اليهودية لا تؤخذ من التوراة فحسب، وإنما من التعاليم الشفوية «**التلمود**».

[٣] أن «**الحاخامات**» أي علماء الشريعة اليهودية، معصومون من الخطأ، ولذلك اشتهر عنهم هذا القول «**يلزم المؤمن (أي اليهودي) أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة لأن أقوالهم قول الله الحق فإذا قال لك الحاخام: «إن يدك اليمنى هي اليسرى أو العكس فصدقه وحاذر أن تخالفه»**(٣).

---

(١) روح المعاني للألوسي (١٥/ ٨٤).

(٢) الفكر الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص (٢٥٢).

(٣) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٧٦ - ١٧٧).

[٤] بالغوا في تفضيل أنفسهم حتى على الملائكة فقالوا: يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية، والملائكة يجهلون هذه اللغة حتى إنهم يحسدون اليهود على صلاتهم، واليهودي هو الإنسان فقط وباقي الناس حيوانات في صورة إنسان هم حمير وكلاب وخنازير[١].

وهذه التعبيرات هي التي تصدر عن حاخامات اليهود الآن.. يقول: «**عوقديا يوسف زعيم حزب شاس الديني**» إن العرب حشرات وحيوانات ولا يستحقون العيش وأنهم غير آدميين[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن حزب الليكود على عقيدة هذه الفرقة، وقد لاقى المسيح عليه الصلاة والسلام منهم أشد الأذى والاضطهاد كما تذكر الأناجيل[٣]. وكان منهم «**بولس**» اليهودي الذى أدخل الوثنية إلى دين عيسى الحق.

ثانيًا الصدوقيون:

ينسبون إلى رجل يقال له صادوق[٤] رئيس الكهنة أيام داود وسليمان عليهما السلام، ومن عائلته حفظت رئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين فسمي أنصاره وخلفاؤه صدوقيون، وكانوا ضد تقليد الآباء، ومالوا إلى الفلسفة اليونانية، وأنكروا وجود الملائكة والأرواح، ورفضوا الإقرار بالقيامة والثواب في الجسد بدعوى أن النفس تموت مع الجسد، وأن النص التوراتي يخلو من أي إشارة إلى ميعاد أو حساب[٥].

---

(١) الكنز المرصود في تعاليم التلمود ص (٥٩) وما بعدها.

(٢) انظر مجلة البيان العدد ١٦٧ رجب ١٤٢٢ هـ / أكتوبر ٢٠٠١م ص (١٠٨).

(٣) انظر لوقا ١١ - ٤٣، ولوقا ١١ - ٤٤ - ٤٧.

(٤) الفصل لابن حزم (١/ ٨٢).

(٥) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص (١٣٥) د/ عبد المنعم الحنفي - دار المسرة - بيروت ١٩٨٠م.

وتقوم معتقداتهم على الآتي:

(١) الاعتقاد في أن عزيرًا ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ويرى ابن حزم أنهم يقولون بذلك من بين سائر اليهود[١].

(٢) أنكروا البعث والجزاء بناء على رفضهم الإيمان بالتلمود والتعاليم الشفوية التي ينسبون كتابته إلى الفريسيين ألد أعدائهم.

(٣) لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة ولا يرون لها أي قدسية لأن الأحبار في رأيهم زادوا عليها وأنقصوا منها.

(٤) لا يؤمنون بالغيبيات كالملائكة والشياطين والجن، وأيضًا لا يؤمنون بالقضاء والقدر، ويرون أن الإنسان له الحرية المطلقة في خلق أفعاله.

(٥) يعتقدون بالتقية فإذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية. وهذه سمة ليست خاصة بهم عن غيرهم من اليهود وإنما هذا دين اليهود جميعهم[٢].

ثالثًا: السامرية:

جماعة من اليهود كانوا يسكنون جبال بيت المقدس والقرى المجاورة[٣] ويقولون: إن مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه[٤].

وأهم معتقداتهم:

(١) أن لهم توراة غير التي بأيدي اليهود ومن الفروق الجوهرية بين توراتهم وتوراة غيرهم أن التي في أيديهم فيها نص واحد[٥] على الحساب والجزاء

(١) الفصل لابن حزم (١/ ٨٣).
(٢) انظر اليهود واليهودية ص (٩٩ ـ ١٠٠) الدكتور سيد فرج ـ دار الوفاء ـ المنصورة.
(٣) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٨٣).
(٤) الفصل لابن حزم (١/ ٨٢).
(٥) التوراة السامرية ـ سفر التثنية ٣٤ ـ ٣٨.

ويرون أنه صريح في الإشارة للبعث والقيامة.

(٢) يعتقدون في نبوة «موسى)(هارون)(يوشع» وينكرون جميع الأنبياء بعد ذلك.

(٣) يتشددون في الطهارة أكثر من سائر اليهود.

(٤) يتوجهو من في قبلتهم إلى جبل يقال له «غريم» أو «جزيم» بين بيت المقدس ونابلس، قالوا إن الله تعالى أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذى كلم الله عليه موسى، ولكن داود خالف الأمر وبنى البيت بإيلياء[١].

افتراق السامرية: افترقت السامرية إلى فرقتين:

١. الكوستانية:

ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالحياة الآخرة ويؤمنون بها وبالثواب والعقاب في إطار الفهم اليهودي الخاص بهم.

٢. الدوستانية:

ومعناها الفرقة المتفرقة الكاذبة.

ويبدو أن كثيرًا من اليهود ينفون عن السامريين الانتساب إلى بني إسرائيل ووصل الحد باليهود أن يطلقوا على هذه الفرقة بقسميها «جيران السباع» ونظرًا لما يلاقونه من ازدراء فقد عاشوا في عزلة وجهل وقليل منهم من يعرف القراءة والكتابة[٢].

رابعًا: الكتبة:

هذه الفرقة كما يظهر من التسمية كانت تشتغل بكتابة التوراة ونسخها لمن يريد مقابل أجر معلوم من المال. ولكن نظرًا لكثرة كتابتهم للتوراة فإنهم

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل (٢/ ٤٨).

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص (٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١).

ألموا ببعض تعاليم التوراة.. وبمرور الزمن أمكنهم أن يتحولوا من مجرد كتبة ونساخ إلى معلمين ووعاظ ومرشدين.

ونظرًا للتطور الذى حدث لدى اليهود من جراء ما وقع بهم، صار لرجال الدين عندهم توجيه للسياسة وانشغال بها مع التعليم، ومن ثم قام هؤلاء الكتبة بإنشاء المدارس التي يقوم أعضاء هذه الفرقة بتعليم الناس الأمر الذى جعل لهم تلاميذ ومريدين، وأكثر من ذلك أصبحت لهم تعاليم خاصة هي تعاليم التلمود.

ويرد البعض سبب نشأة التلمود إلى الكتبة الذين ادعوا أن موسى لم يترك شريعة مكتوبة فقط وإنما ترك إلى جانبها تعاليم شفوية. وبسبب هذه التعاليم غير المكتوبة ضل اليهود كما ضلوا من قبل بالتحريف والتبديل في تعاليم موسى عليه السلام[1].

خامسًا: العنانية:

تنسب هذه الفرقة إلى رجل يقال له «**عنان بن داود**» رأس الجالوت، وهم يعترفون بعيسى عليه الصلاة والسلام، ولكن لا يقرون بنبوته وإنما يقولون هو من أولياء الله ويزعمون أن عيسى لم يدع النبوة والرسالة.

وتتلخص عقائدهم في الآتي:

(١) يصدقون عيسى في مواعظه وإشاراته ويقولون: إنه لم يخالف التوراة ألبتة إلا أنهم لا يقولون بنبوته ولا رسالته. وفي الوقت ذاته يعتبرون أن اليهود ظلموه من حيث إنهم كذبوه بداية ولم يعرفوا بعد دعواه.

(٢) يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، ويقتصرون على أكل الطير، والظباء، والسمك.

---

(١) انظر مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٧٨ - ١٧٩) بتصرف.
ويبدو أن الكتبة قاموا بدور مشئوم في مواجهة السيد المسيح عليه السلام. تذكر الأناجيل كثيرًا من المواجهات بينهم وبين المسيح عليه السلام. انظر متى ١٢ - ١٣، متى ٢٣: ١ - ٨، ٢٣: ١٣ - ٢٣.

سادسًا: العيسوية:

ظهرت هذه الفرقة ونسبت إلى رجل يدعى (أبا عيسى بن يعقوب الأصفهاني» وقيل اسمه «**عوفيد ألوهيم**».

ابتدأ دعوته في عهد بني أمية، فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا أنه لما حورب خط إلى أصحابه خطًّا، وقال أقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو «**يقصد المسلمين**» يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم أو عزيمة.

وتتلخص آراؤهم في الآتي:

(١) تزعم هذه الفرقة أن «**أبو عيسى**» نبي ورسول المسيح المنتظر، وأن الله كلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم الغاصبين.

(٢) زعم أن المسيح أفضل أولاد آدم، ولما كان هو رسوله فهو أفضل الناس كذلك.

(٣) حرم على أتباعه الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيرًا كان أو بهيمة.

(٤) أوجب على أتباعه عشر صلوات في اليوم والليلة وأمر أصحابه بإقامتها.

هذه الآراء جعلت فضيلة أستاذنا الدكتور عوض الله حجازي يذهب إلى أن هذه الفرقة أقرب إلى الفرق النصرانية منها إلى اليهودية. والذى دعاه إلى ذلك هو كثرة كلام الفرقة وزعيهما عن المسيح.

والذى يترجح لدي أن هذه الفرقة يهودية بآرائها وشعائرها، أما حديثها عن المسيح، فهذا قاسم مشترك بين الفرق اليهودية مع الاختلاف فيما بينها حول النظرة للمسيح إيجابًا وسلبًا. مع ملاحظة أن اليهود ينتظرون مسيحًا يأتي آخر الزمان يلتفون حوله ويحقق لهم النصر في زعمهم.

سابعًا: المقاربة أو اليوذعانية:

تنسب هذه الفرقة إلى «يوذعان» رجل من همدان، وقيل كان اسمه: يهوذا[١].

أهم آراء هذه الفرقة:

(١) يزعم صاحبها أن للتوراة ظاهرًا وباطنًا، وتنزيلاً وتأويلاً.

(٢) خالف اليهود في كثير من تأويلاته وخالفهم في التشبيه وقال بنفي الصفات عن الله.

(٣) كان يذهب إلى القول بالقدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه[٢].

(٤) قالوا إن الذى كلم موسى عليه الصلاة والسلام تكليمًا هو الملك، فإن الله تعالى يتنزه عن أن يكلم بشرًا[٣].

ثامنًا: الموشكانية:

أصحاب «موشكا» وكان على مذهب «يوذعان»[٤].

وتتلخص آراء هذه الفرقة في الآتي:

(١) وجوب الخروج على مخالفيهم ونصب القتال معهم.

(٢) أثبتوا نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب[٥].

هذه الفرق هي الفرق القديمة التي تحدث عنها مؤلفو الملل والنحل

(١) الملل والنحل اللشهرستاني بهامش الفصل (٢/ ٤٦).

(٢) نفسه.

(٣) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص (١٨٢).

(٤) الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل (٢/ ٤٦).

(٥) نفسه، وانظر ردنا على شبهة العيسوية، والموشكانية في عدم بعثة محمد ﷺ إلى اليهود، نقض دعوى عالمية النصرانية وإثبات بعثة محمد ﷺ. حولية أصول الدين ـ العدد الثامن ـ سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

والأديان، أما الفرق الحديثة، فهي كثيرة ومتشعبة وتختلط آرائها العقدية بالآراء السياسية، وسوف نكتفي بالحديث عن أهم فرقة يهودية حديثة نشأت في المجتمع الإسلامي في تركيا ألا وهي:

فرقة يهود الدونمة:

الدونمة كلمة من تركيب عامي مركبة من «دو» أي اثنين «فارسية الأصل» (نمة» أو «منه» بمعنى نوع أي الفرقة القائمة على نوعين من الأصول النوع «اليهودي» والنوع الإسلامي، ولذلك عدل أبناء هذه الفرقة عن تلك التسمية وسموا فرقتهم «بالمؤمنين) (الرفاق) (المجاهدين»[١].

وهذه الفرقة تنتسب إلى أحد اليهود ويدعى «شبتاي صبي» ادعى أنه المسيح المنتظر والتف حوله اليهود، ليقودهم إلى الخلاص، ولكن لما قبضت عليه السلطات التركية وقدمته للمحاكمة تظاهر بالدخول في الإسلام. وقد اعتقد كثير من أتباعه أن ارتداده عن اليهودية إلى الإسلام تلبية لأمر خفي من الرب وتنفيذًا للإرادة الإلهية، ومن ثم بقي هو وأتباعه يتمسكون بالتقاليد اليهودية[٢].

ونظرًا للازدواجية التي عاشها «يهود الدونمة» بين التعاليم الإسلامية والتعاليم اليهودية فلم يعرف أحد عددهم بالضبط إلا على وجه التقريب، ويذكر أن عددهم وصل إلى ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألفًا قبل الحرب العالمية الأولى.

وقد تم أخيرًا إزاحة النقاب عن سر هذه الجماعة بعد أن نجحت طويلاً في إخفاء حقيقة أمرها عن المسلمين واليهود على السواء فقد ظهرت وثائق ومخطوطات كشفت عن عدميتهم المتأصلة وبعدهم التام عن الإسلام

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص (٣١٠).

(٢) انظر اليد الخفية ص (١٠٠ - ١٠١) للدكتور عبد الوهاب المسيري - مكتبة الأسرة.

واليهودية، وقد فشلت جميع المحاولات التي بذلت لإقناعهم بالهجرة إلى إسرائيل[١].

أهم المعتقدات:

(١) الزواج سنة واجبة، وهو غير ممكن إلا بين رجل وامرأة من أبناء الطائفة ويستحسن عقد الزواج يوم الاثنين والخميس.

(٢) تعدد الزوجات محرم عليهم.

(٣) ينعقد الزواج على يد رئيس الطائفة الذى يبارك العروسين سبع مرات ثم تتم الزفة باللغة العبرية بالموسيقى والغناء.

(٤) الختان شريعة مفروضة عليهم.

(٥) لهم مدافن خاصة بهم وتختلف مراسم الحداد عندهم عن سائر اليهود. فهي تشبه ما تعوده المسلمون[٢].

وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق أخرى منها:

١ـ الأزميرلية. ٢ ـ القنيهلية. اليعقوبية[٣].

ويلاحظ أن الفرق اليهودية كثيرة ومتشعبة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: القناءون، والأسينيين، والأبيؤيين، والغنوصية، والصابئة، واليودجانية، والقراءون، والمارانوس، والإصلاحيون، والفلاشة، وبنو إسرائيل[٤].

وإنما اكتفينا بإبراز هذه الفرق، وبالذات التي لها آراء عقدية.

---

(١) نفسه ص (١٠٣)، وانظر التصور اليهودي للمسيح وعلاقته بالتقارب المسيحي المعاصر، ففيه بحث عن المسحاء الكذابين وعلى رأسهم حديثًا «**شبتاي صبي**» زعيم يهود الدونمة، وانظر أيضًا الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية نشأته وتطوره للمؤلف، ففيه تفصيل عن علاقة كمال أتاتورك بيهود الدونمة.

(٢) الفكر الديني أطواره ومذاهبه ص (٣١١ ـ ٣١٢).

(٣) اليد الخفية ص (١٠٢).

(٤) انظر في هذه الفرق: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص (٢٦٠/ ٣٢٢).